التناسق الموضوعي لسورة الفجـــــــر دراسة موضوعية

د . علي مجدي علاوي

الكلمات المفتاحية: سورة الفجر. التناسق . الموضوعي

الملخص:

تناول هذا البحث التناسق الموضوعي في سورة الفجر وبينت فيه التعريف بالسورة الكريمة تعريفاً موجزاً ثم بينت مفهوم التنسيق لغة واصطلاحا وبينت وجوه مناسباتها مقصد السورة وموضوعاتها مناسبة السورة لما قبلها مناسب السورة لما بعدها وأن السورة عالجت الكثير من القضايا منها تصحيح المفاهيم المغلوطة عند كثير من المستشرقين وبيان فضلها ومقصد السورة وموضوعاتها.

المقدمة:

الحمد لله الكريم الوهاب، الذي أنزل على عبده الكتاب، هدى وذكرى لأولي الألباب، وأشهدُ ان لا اله الا الله وحدهُ لا شريك له، عنت لقيمومتهِ الوجود، وخضعت لعظمته الرقاب، وأشهد ان نبينا محمد عبدهُ ورسوله، المبعوث الى خير امة بخير كتاب، صلى الله عليه وسل وعلى آله واصحابه صلاة وسلام دائمين الى يوم المآب.

أما بعد.. فأن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة، الذي انزلهُ هداية للعالمين دائمة، وجعله للشرائع السماوية خاتمة، وتحدى به الانس والجن واعجزهم ان يأتوا بمثله او ببعضه، وانى يكون لهم ذلك، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً؟!

وهذا التنزيل العزيز وجوه إعجازه متعددة، فهو معجزٌ في اسلوبه ونظم ومعجز في تشريعاته وهداياته، ومعجز في قصصه وامثاله، ومعجزٌ في أخباره عن المغيبات ويأتي إعجازه البياني في مقدمة جوانب اعجازه، ومن مظاهر هذا الاعجاز: جزالة نظلمه وألفاظه، وتناسب سورة وآياته وتناسق موضوعاته مع تنوع أساليبه، وتعدد اسباب نزوله، ونزوله منجماً على مدى ثلاثة وعشرين عاماً، ولا جرم ان في هذا الاحكام والانتظام والتناسب والتناسق أعظم الادلة على انه تنزيل من حكيم حميد، وصدق الحق تبارك وتعالى في قوله (**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**)سورة النساء /82. ولقد اعتنى

اهل العلم على مر العصور بجانب الاعجاز البياني في القرآن الكريم بكل صوره، ومن هذه الجهود ما اختاره جامعتنا المباركة الجامعة العراقية من خلال اختيارها لمواضيع شتى نال منها نصيب هذه البحث المبارك هذه الحصة الطيبة بمشروع تخرج بحث بعنوان (سورة الفجر والتناسق الموضوعي) سائلاً المولى (عز وجل) العون والقبول والتوفيق والهداية الى سواء الطريق انه ولي ذلك والقادر عليه .

اهمية الموضوع والبحث:

1. في دراسة التناسق الموضوعي للسورة ابراز لجانب من جوانب اعجاز القرآن البياني.
2. إن سورة الفجر من السور التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يواظب على قراءتها لأن فيها بركة اضافة ان كل حرف من القرآن يقرء فيها يعدل عشر حسنات كما اخبر بذلك النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم، مما يؤكد على اهمية تدبر آياتها.
3. في دراسة التناسق الموضوعي للسورة القرآنية رد على الطاعنين فيه بدعواهم الباطلة انه عمل يثري صاغه نبينا محمد(ﷺ) وان موضوعاته في السورة الواحدة غير متناسقة فيما بينها.
4. مثل هذا النوع من الدراسات فيه تدبر لايات السور الكريمة، والوقوف على مقاصدها، والاجتهاد في ربط موضوعاتها بهذا المقصد، وقد جاء التوجيه الالهي على تدبر القرآن في قوله تعالى (**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**) سورة ص /29.
5. شرف هذا الموضوع متعلق بشرف متعلقة وهو القرآن الكريم وكفى بذلك شرفاً واهمية.

مشكلة البحث:

من الشبهات التي يثيرها الطاعنون في القرآن الكريم من المستشرقين واتباعهم زعمهم (ان سور القرآن تضمنت موضوعات مختلفة ليس بينها صلة ولا ارتباط. بل هي موضوعات تفتقد الى التجانس والانسجام والتناسق والانتظام)[1].

وتأتي هذه الدراسة التي تبرز التناسق الموضوعي في سورة الفجر وتبرهن على تناسب آياتها وترابط موضوعاتها، وهي من اعظم الادلة على اعجاز القرآن الكريم واحكامه، وتجيب هذه الدراسة على التساؤلات الآتية:

اولا: ما المراد بمصطلح التناسق الموضوعي في السورة القرآنية؟

ثانيا: ما اهمية دراسة التناسق الموضوعي في السورة القرآنية؟

ثالثا: ماهي العلاقة بين مصطلحي الوحدة الموضوعية والتناسق الموضوعي في السورة القرآنية؟

رابعا: ما هي وجوه المناسبات المتعلقة بسورة الفجر؟

خامسا: ما هي موضوعات سورة الفجر، وما هي وجود التناسق فيما بينها؟

اهداف البحث:

1. اظهار جانب من جوانب اعجاز القرآن البياني المتمثل في تناسب آياته وتناسق موضوعاته .
2. ايضاح مقصد سورة الفجر، وبيان ارتباط موضوعات السورة بمقصدها.
3. ابراز تناسق الموضوعات التي تضمنتها سورة الفجر.
4. بيان ما تضمنته الآيات الكريمة من هدايات.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في قواعد البيانات المتاحة على الشبكة العنكبوتية وكذا سؤال المختصين لم اقف في حدود بحثي واطلاعي على دراسة علمية عنيت بالتناسق الموضوعي في سورة الفجر، الا أنه ثمة دراسات علمية تناولت جوانب اخرى من هذه السورة الكريمة، ومن هذه الدراسات التي تيسر لي الوقوف عليها.

1. سورة الفجر دراسة تحليليه ضمن الدراسات التحليلية وهذه الموسوعة قام بها نخبة من اساتذة التفسير بأشراف د. وليد عبد الحليم محمد زايد في مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ– مصر- القاهرة–دون بيان التناسق بين موضوعات السورة ولا يخفى على ذلك ذوي الاختصاص.
2. سورة الفجر دراسة بلاغية تحليلية للمؤلف احمد فتحي رمضان، في كلية التربية والتعليم، مجلة علمية للبحوث التربوية والانسانية المجلد 13 ، عدد1 في 31 مارس /آذار 2006 – من 196- 226 ص 31 صفحة الناشر جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الانسانية .
3. النظم المعنوي والتركيبي لسورة الفجر – دراسة لغوية – د زهراء خالد سعد الله العبيدي، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق .
4. مسائل البلاغة في سورة الفجر، دراسة اعجازية – احمد شرياوان هريادي، رسالة تقدم بها في كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الازهر.

5. الوظيفة الدلالية للصوائت والصوامت في سورة الفجر للكاتب والمؤلف رحماني زهر الدين، 2020م مباحث في اللسانيات وتركيب البنية فيها من الصوت اللغوي.
6. حركة المعنى في سورة الفجر – دراسة بلاغية – لابراهيم صلاح الهدهد في مكتبة وهبة للنشر والتوزيع سنة النشر 2019.

منهج البحث واجراءاته:-

اتبعث في اعداد هذه الدراسة المنهج الموضوعي في وفق الاجراءات الآتية :

1. كتابة الآيات الكريمة بالرسم العثماني.
2. تخريج الاحاديث والآثار تخريجاً مختصراً من مصادره الاصلية .
3. عدم التعريف بالأعلام المذكورين، مراعاة للإيجاز الذي تقتضيه طبيعة هذا النوع من الدراسات.
4. الرجوع الى كتب ائمة التفسير المتقدمين مع الاستفادة من الدراسات المعاصرة ذات الصلة بموضوع الدراسة .
5. توثيق النصوص والاقوال الواردة وعزوها الى مصادرها ما امكنني ذلك .
6. ترتيب المصادر في الحاشية بحسب تاريخ وفيات مؤلفيها.
7. الاكتفاء في الحاشية يذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة، واما بقية بيانات النشر اذكرها في فهرس المصادر والمراجع.
8. في التمهيد عرفت بسورة الفجر تعريفاً موجزاً من خلال بيان ما يلي: تسميتها، عدد آياتها، فضلها، نزولها، مقصد السورة وموضوعاتها.. وجوه مناسبتها.
9. تقسيم آيات سورة الفجر الى مقاطع ودراستها كالآتي: ايضاح مناسبه المقطع لما قبله، بيان، المعنى الاجمالي للآيات، دراسة آيات المقطع دراسة موضوعية موجزة تبرز تناسق الآيات لما فيها، وتظهر علاقة الآيات لمقصد السورة . وتشير الى ما تضمنته الآيات من هدايات.

خطة البحث:-

اقتضت طبيعة البحث ان تشتمل على مقدمة، تمهيد، ومبحثين، وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

المقدمة: وتتضمن: اهمية البحث ومشكلته، واهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث واجراءاته، وخطته.

تمهيد: التعريف بسورة الفجر.

المبحث الاول: تعريف التناسق الموضوعي في السورة القرآنية. واهميته، وفيه ثلاث **مطالب:**

المطلب الاول:- تعريف التناسق الموضوعي في السورة القرآنية

المطلب الثاني:- اهمية دراسة التناسق الموضوعي في السورة القرآنية.

المطلب الثالث:- العلاقة بين التناسق الموضوعي والوحدة الموضوعية في السورة القرآنية .

المبحث الثاني:- التناسق الموضوعي بين آيات سورة الفجر وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الاول: الاشارة الى الاقسام التي ابتدأ الله سبحانه وتعالى بها لمصارع المتجبرين وتبيان ان ربك لهم بالمرصاد من الايات 1-14 **المطلب الثاني:** التذكير بصورتين من صور حياة الانسان في الآيات 15-20

المطلب الثالث: التذكير بالحساب والجزاء في الايات 21- 30

الخاتمة وتتضمن : نتائج البحث.

ثبت المصادر والمراجع.

واخيراً ارجو ان اكون قد كتبت فوقفت ووفقت وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبة اجمعين.

تمهيد التعريف بسورة الفجر

اولاً:- تسمية السورة

عرفت هذه السورة باسم سورة الفجر، وبذلك عنونت في المصاحف وكتب التفسير، وكان الصحابة (رضي الله عنهم) ومنهم ابن عباس (رضي الله عنه) يقول ما نصه (ان معنى الفجر هنا هو فجر صباح الذي يصحوا عليه البشر لاستكمال اعمالهم مرة اخرى)[2]. وهنالك من يرى انه ليس فجر كل يوم بل هو فجر ليوم معروف[3]. واختلف العلماء في تحديد هذا ليوم ايضاً وتعددت الآراء ومنها الآتي:-

1- يوم النحر وذلك لمكانة الحج تكون في هذا اليوم العظيم وهنالك من يقول يوم النحر هو يوم الشفع وقيل الوتر هو يوم عرفة العظيم .
2- اول يوم من ايام شهر محرم ، وذلك لبداية سنة هجرية جديدة .
3- اول يوم من شهر ذي الحجة وذلك لأن الله تعالى اضاف ليالي عشر الى الفجر وهكذا نكون عرفنا لماذا سميت سورة الفجر بهذا الاسم.[4]

ومن المؤكد ان لسورة الفجر اسباب فلم تنزل عبثاً، وعند التساؤل عن لماذا سميت سورة الفجر بهذا الاسم؟ فأن الاجابة تتمثل في انه جاء في اولها قسم بالفجر حيث قال الله تعالى (والفجر وليالي عشر).[5]

وان سبب تسميتها بهذا الاسم؟ فأن له اسباب عدة تختلف باختلاف الحوادث وقعت وقت نزول الآيات، وعن اسباب نزول سورة الفجر ورد عن اهل السلف عدة آراء منها رأي بريده الاسلمي وابو هريرة (رضي الله عنهما) انها نزلت في الصحابي الجليل حمزة بن عبد المطلب(رضي الله عنه) بعد ان استشهد في معركة احد.

- رأى مقاتل انها نزلت بعد ان قام مشركو قريش بصلب الصحابي حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه وارضاه).
- رأى ابن عباس انها نزلت في الصحابي الجليل ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) حيث ورد عن النبي (ﷺ) لحديث عن النبي (ﷺ) قرأ قوله تعالى **(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً)** فقال ابو بكر (رضي الله عنه)ان هذا لحسن فقال النبي (ﷺ) اما ان الملك سيقول لك هذا عند الموت [6]، وهنالك من ذهب الى انها نزلت في عثمان بن عفان (رضي الله عنه وارضاه) بعد ان قام بشراء بئر رومه الذي اعطاه للناس كي يشربوا منه[7].

ثانياً:- عدد اياتها:

وهي ثلاثين آية في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم بلا خلاف[8].

ثالثا:- فضلها:

لم يرد حديث صحيح في فضلها، وانما كل الذي ورد ان فضل سورة الفجر عظيم قراءة سورة الفجر كفضل سائر القرآن بكل حرف حسنة والحسنة بعشر امثالها ويزيد الله لمن يشاء، ففي سورة الفجر عبر وعظات عديدة لأمم سابقة وعاقبة الامم التي كذبت الرسل، والتأكيد على قضية البعث بعد الموت للحساب يوم القيامة هي من القضايا المهمة في الاسلام. وتعلمنا ايضاً كيفية العبودية والاخلاص (لله تعالى) ضرب لنا الامثلة من الامم السابقة لنتخذ منهم عبرة وآية[9].

رابعا:- مقصد السورة وموضوعاتها

ان سورة الفجر من السور المكية التي نزلت على رسول الله (ﷺ) وهو في مكة واحتوت هذه السورة على عدد من المقاصد نبينها فيما يأتي :

1. تضمنت الايات تشريف الله وتعظيمه لايام العيد ويوم عرفة والاول من شهر محرم .
2. تمحور مقصود الايات في سورة الفجر من خلال الحديث عن يوم القيامة وما يتضمه من مشاهد والاحوال والاهوال.
3. تضمنت معتقدات الكافرين الباطلة التي يقسيون بها الامور مما ادى الى عنادهم وكفرهم وتمسكهم بالباطل.
4. سورة الفجر واحدة من احدى تسع عشر سورة افتتحت بالقسم اذ اقسم الله عز وجل في مفتح السورة بالفجر.
5. بين الله (سبحانه وتعالى) ان العذاب واقع بالمشركين لا محالة مثلما وقع بالأمم السابقة من قبلهم امثال عاد وثمود فالله لهم بالمرصاد ولن يغفل عنهم وبين لهم انه انما يريد منهم ان يعبدوه دون ان يشركوا به شيئا.
6. بين الله تعالى حال من آمن واطمئن فسيقول لهم الله تعالى (**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي**)

ويثبهم جنة عرضها السموات والارض ووصفا الله سبحانه ونعيم دائم غير منقطع ولن ينفع الكافرين يومئذ الندم والحسرة على ما فاتهم[10].

خامسا: وجوه مناسباتها

من جوانب اعجاز القرآن الكريم التناسب بين افتتاحية السورة وخاتمتها وسورة الفجر كنظائرها من سور القرآن الكريم متناسبة بما قبلها وبما بعدها ويتناسب اول السورة بآخرها، وفيما يأتي بيان لوجوه المناسبة في هذه السورة .

اولا- مناسبة السورة لما قبلها

انه ذكر في تلك الوجوه الخاشعة والوجوه الناعمة، وذكر في هذه طوائف هما المكذبين المتجبرين الذين وجوههم خاشعة وطوائف من الذين وجوههم ناعمة وان القسم الذي في اول السورة كدليل على صحة ما تضمه خاتمة سورة الفجر من الوعد والوعيد[11].

ثانيا:- مناسب السورة لما بعدها

جاء في سورة البلد بعد سورة الفجر فذكر النفس الخاتمة وبعد ذلك ذكر لا اقسم بهذا البلد. فالمناسبة ظاهرة فقد جاء في سورة الفجر قوله تعالى (**فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ***

كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ *وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا). والتكرير فيه فائدة عظيمة[12].

المبحث الاول

تعريف التناسق الموضوعي في سورة القرآن الكريم وأهميته وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الاول:- تعريف التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم

مصطلح (التناسق الموضوعي) مركب وصفي من كلمتين (التناسق) و (الموضوعي) واهل العلم في سننهم يذكرون هذا الشيء بأن يبدأ في تعريف كل لفظة على حِدة، ثم يعرف المصطلح باعتبار تركيبه.

اولا: تعريف التناسق لغة واصطلاحاً:

التناسق لغة: مصدر وفعله: تناسق على وزن تفاعل، واصل الفعل : نسق ، والنسق من كل شيء هو ما كان على طريق نظام واحد، ويطلق على ما جاء من الكلام على نظام واحد، والنسق: مصدر نسقت الكلام اذا اعطفت بعضه على بعض، كما يطلق على التتابع، يقال، ناسق بين الامرين اذا تابع بينهما، والتنسيق: التنظيم يقال: نسقه تنسيقاً، أي نظمه على السواء، والكلام اذا كان مسجعاً قيل له: نسق حسن، يقال: انسق الرجل اذا تكلم سجعا[13].

واصل استخدام (النسق) في الزينة والحلي: لأنهما مما يحتاج الى تنظيمه بطريقة متناسقة، توحي بالجمال والذوق، واستخدام (النسق) في الكلام من المجاز، بقال: كلام متناسق، وقد تناسق كلامه وجاء على نسق ونظام[14].

اصطلاحاً: التناسق في اصطلاح العلماء لم يخرج من معناه اللغوي وقد قيل في المراد بحسن النسق: ان ياتي المتكلم بكلمات متتالية معطوفات متلاحمات تلاحماً سليماً بحيث اذا افردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها[15].

وبالنظر الى المعاني اللغوية الانفة الذكر يمكن تعريف التناسق عند المفسرين بأنه: ترابط موضوعات السورة وانتظامها.

ثانيا: التعريف الموضوعي لغة واصطلاحاً:

الموضوعي لغة: نسبة الى موضوع، وهو اسم مفعول، مأخوذ من وضع الشيء يضعه وضعاً، اذا حطه واسقطه، أو مأخوذ من الضعة: الانحطاط في الرتبة ويأتي (وضع) لمعانٍ عدة منها: الاسقاط، كوضع الشيء عن كاهله، اي: اسقطه ويأتي بمعنى الترك ومنه: ابل موضوعه،

اي متروكة في المرعى ويأتي بمعنى الافتراء والاختلاف كوضع هذه القصة، اي اختلقها وافتراها، والاحاديث الموضوعة ، اي المختلفة[16].

اصطلاحاً: هو المادة التي يبني عليها المتكلم او الكاتب كلامه ويدل عليه فحوى الكلام[17]. وعند المفسرين : القضية الرئيسية التي تضمنتها آية او آيات او سورة او سور من القرآن الكريم[18].

ثالثا: تعريف السورة لغة واصطلاحاً:

السورة لغة: واحدة سورة القرآن . وهي اما مهموزة او غير مهموزة جعلها من اسارت ، اي: افضلت من السور وهو: ما بقي من الشراب في الاناء، وسميت السورة بذلك الارتفاع قدرها، او لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى، او انها مأخوذة من التسور، بمعنى التصاعد، يقال: تسورت الحائط إذا علوته ومنه قوله تعالى (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) ص21 وسميت السورة بذلك، لتركيب بعضها على بعض.[19]

اصطلاحاً: بعض قرآن يشتمل على اي، ذو فاتحة وخاتمة، واقلها ثلاثة آيات[20].

رابعا: مصطلح التناسق الموضوعي في السور القرآنية .

يعد مصطلح التناسق الموضوعي من المصطلحات المعاصرة، وان كان له بعض الاشارات في كتابات المتقدمين الذين تحدثوا عنه ضمن حديثهم عن المناسبات، وهذه بعض من تعريفات الباحثين المعاصرين لهذا المصطلح فقد قيل في تعريفه :

1. ابراز نظام البناء الموضوعي للسورة في ترتيب وترابط وانسجام[21].
2. التحام موضوعات السورة القرآنية وتماسك بنائها، واتساق معانيها؛ لخدمة مقصود واحد[22].
3. انتظام الموضوعات الواردة في السورة وتسلسها ومعرفة اوجه ترابطها والتلاحم فيما بينها، بحيث يكون كل موضوع اخذاً بعنق الاخر، في ترابط وتلاحم لا يخرج منه شيء خارج السياق[23].
4. علم يبحث عن اتساق موضوعات السورة الواحدة بشكل منظم متتابع[24].

وبالنظر الى المعنى اللغوي للتناسق، وما تقدم ايراده من التعريفات يمكن تعريف التناسق الموضوعي في السور القرآنية : بأنه انتظام موضوعات السورة وارتباط بعضها ببعض.

المطلب الثاني: اهمية دراسة التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم

تظهر اهمية دراسة التناسق الموضوعي في سورة القرآن الكريم من خلال الاتي:-

1. دراسة التناسق الموضوعي يبرز صورة من صور اعجاز القرآن الكريم، ويبرهن على بلاغته واحكام نظام آياته، وترابط وتناسق موضوعاته، يقول الرازي في حديثه عن سورة البقرة (ومن تأمل من لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها ؛ علم ان القرآن كما انه معجز بحسب الفاظه وشرف معانيه، فهو ايضاً بسبب ترتيب ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: انه معجز بسبب نظم اسلوبه ارادوا ذلك)[25].
2. دراسة التناسق الموضوعي من اهم طرائق معرفة مقصد السورة ذلك ان الموضوعات في السورة الواحدة متعددة، وبالتأمل في السورة الكريمة من خلال تقسيمها الى مقاطع، واستخلاص موضوع كل مقطع على حدة، ثم النظر في وجه التناسب بين هذه المقاطع والموضوعات يمكن للباحث ان يصل الى معرفة مقصد السورة.
3. دراسة التناسق الموضوعي احد مجالات تدبر القرآن التي ندب الله (سبحانه وتعالى) الى في قوله تعالى (**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**)النساء /82 ولاشك ان نفي التنافر والاختلاف عن ايات الكتاب المجيد من اعظم الدلائل انه تنزيل من حكيم حميد، قال الزمخشري عند تفسير قوله تعالى (**لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**) لكان الكثير من مختلف متناقضاً قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغاً حد الاعجاز، وبعضه قاصراً عنه يمكن معارضته وبعضه اخباراً بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخباراً مخالف للمخبر عنه، وبعضه دالاً على معنى صحيح عند علماء المعاني، وبعضه دالاً على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغه معجزة فائقة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار، علم انه ليس الاّ من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره، عالم بما لا يعلمه احد سواه[26].
4. في دراسة التناسق الموضوعي زيادة الايمان واليقين بعظمه كلام احكم الحاكمين، الذي جاء في غاية البيان والاتقان، ذلك ان القرآن الكريم نزل منجماً بحسب الوقائع على مدى ثلاثة وعشرين عاماً، والناظر فيه لا يجد بين سورة طويلة كانت ام قصيرة، ولا بين آياته في السورة الواحدة وان تعددت موضوعاتها اي تنافر او اختلاف، بل هو من اوله الى آخره في غاية الانتظام والاحكام[27]، يقول الخطابي " وإنما يقوم الكلام بهذه الاشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، واذا تأملت القرآن وجدت هذه الامور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ افصح ولا اجزل ولا اعذب من الفاظه، ولا تدى نظماً احسن تأليفا واشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه واما

المعاني فلا خفاء على ذي عقل انها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في ابوابها، والترقي الى اعلى درجات الفضل من نعوتها وصفوتها، وقد توجد في هذه الفضائل الثلاث على التفرق في انواع الكلام، فأما ان توجد مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد الا في كلام العليم القدير، الذي احاط بكل شيء علماً، واحصى كل شيء عدداً[28].

5. في دراسة التناسق الموضوعي اظهار لبديع الترابط بين ايات السورة وموضوعاتها وفي هذا رد على الطاعنين فيه الذين يزعمون زوراً وبهتاناً ان القرآن الكريم عمل بشري صاغه نبينا محمد (ﷺ) وان موضوعاته في السورة الواحدة غير متناسقة فيما بينها، ودعوا الى ترتيب سور القرآن وفق نزوله[29].
6. دراسة التناسق الموضوعي مما يعين المتدبر على استخراج الهدايات القرآنية واللطائف البيانية لهذا الكتاب المبين ، وهذا ما اشار اليه الرازي لقوله: (أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط)[30].
7. دراسة التناسق الموضوعي مما يعين على فهم الآيات فهماً صحيحاً، كما انه يفيد الباحث في الترجيح بين الأقوال، فالقول الذي يتناسب مع سياق الآيات اولى بالتقديم.

المطلب الثالث:- العلاقة بين الوحدة الموضوعية والتناسق الموضوعي في سورة القرآن الكريم، ثمة تقارب بين مصطلحي الوحدة الموضوعية والتناسق الموضوعي في السور القرآنية، ولعل من المناسب قبل بيان الفرق بين هذين المصطلحين التعريف بمصطلح بالوحدة الموضوعية في السور القرآنية .

لقد تعددت تعريفات أهلم العلم للوحدة الموضوعية وتنوعت عباراتهم في تسميتها، فمنهم من أطلق عليها (نظام القرآن)[31]، ومنهم من وصفها بـ (روح التركيب)[32]، ومنهم من عرفها بـ (الوحدة البنائية)[33]، ومنهم من عبر عنها بـ (الوحدة المعنوية) [34]، ولا مشاحه في الاصطلاح ما دام ان المقصود واحد، وفيما يأتي عرض لبعض من هذه التعريفات:

1. أن تكون لكل صورة مشخصة، فإن معاني الكلام اذا ارتبط بعضها ببعض وجرت الى عامود واحد، كان الكلام ذا وحدانية، فحين اذن لا يكون الا وله وصورة مشخصة ، ذلك ان الكلام الصحيح النظام لا بد له من عامود يجري اليه الكلام[35].
2. تناسق أوضاع السورة وأئتلاف عناصرها، واخذ بعضها بحجز بعض، حتى أنها لتنتظم منها وحدة محكمة لا انفصام لها[36].

3. البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة: ليظهر ما فيها من معانٍ خاصة تتعلق بالموضوع العام الذي نبحثه لنحقق الهدف، وهو الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم[37].
4. الهدف العام الذي تدور حولهُ السورة وتتبعه معانٍ اخرى تؤكد هو يستتبعها، بحيث ان القارئ يخلص معنى الى آخر خلوصاً طبيعياً لا عسر فيه ولا اقتسار[38].

ويمكن تعريف الوحدة الموضوعية في السورة بإيجاز بانها: التلائم والتناسق بين موضوعات السورة الذي ينتظم في موضوع واحد.

وبعد هذا العرض الموجز لتعريف الوحدة الموضوعية وما سبق من تعريف التناسق الموضوعي يتضح انه ثمة فرق بين هذين المصطلحين: وهو ان الباحث في دراسته للوحدة الموضوعية يركز على الوصول الى موضوع السورة الرئيس الذي تدور عليه موضوعاتها الفرعية، ويسعى الى ابراز مقصدها الذي تهدف اليه، بينما يكون هدفه من دراسته التناسق الموضوعي ابراز وجوه التناسب والتناسق بين الموضوعات الواردة في السورة وخلاصة ما سبق ان دراسة التناسق الموضوعي من أبرز الأسباب المعنية على الوصول الى الوحدة الموضوعية للسورة والوقوف على مقصدها[39].

المبحث الثاني

(التناسق الموضوعي بين آيات سورة الفجر)

أن الناظر في آيات هذه السورة الكريمة انها اشتملت على معاني عدة اولها ندي السمات والأيقاعات كهذا المقطع الندي بمشاهدها الكونية الرقيقة وبظل العبادة والصلاة لتلك المشاهد (وَالْفَجْرِ*وَلَيَالٍ عَشْرٍ*وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ). وفي بعض مشاهدها شدة وقصف، وفي بعض مشاهدها نداوة ورقة وطمانينة تتناسق منها المناظر والأنعام، وفيها اشارات سريعة لمصارع الغابرين المتجبرين وأيقاع المصرع القوي عليهم، وفيها بيان لتصورات الأنسان وقيمة غير الايمانية، وهي ذات لون خاص في السورة تعبيراً وايقاعاً، ثم الرد على هذه التصورات ببيان حقيقة حالهم الذي تنبع منها هذه التصورات[40].

اولا:- المعنى الاجمالي للآيات

سورة الفجر بقوله تعالى (**الْفَجْرِ*وَلَيَالٍ عَشْرٍ*وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ*وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ*هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ**) سورة الفجر/1-7 ، فالنظرة العامة في مستهل السورة تبدي لنا انها حافلة بالاقسام، فالله (تبارك وتعالى) اقسم بخلقه بدءاً من الفجر، ثم الليالي العشر، ثم

الشفع والوتر، ثم الليل اذ يسري، وعلى كثرة ما عثرنا عليها من اختلاف العلماء في تفاسيرهم حول تلك الاشياء المذكورة، فأنها تدلل على مكانتها العظيمة عند الله تعالى، وعلى تكريم الله للمؤمنين الذين يتشرفون بما اقسم به ربهم ، فيخلصون توحيده، ويحسنون عبادته، الا انه تعالى لم يذكر صراحة جواب القسم كم في قوله تعالى (**وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**) ولكنه جاء بالاستفهام التقريري (هل في ذلك قسم لذ حجر؟) فكانه يقول (ان في ذلك حتماً لذي عقل فينقاد خاضعاً عابد لرب العالمين)[41].

ولعل السر في ذلك ان الله تعالى قصد بهذا القسم كما تقول الدكتورة بنت الشاطئ " الالتفاته الى المقسم به بما يغني عن تأول جواب محذوف او غير محذوف، وقد تمت ايات القسم بهذا السؤال الصادع . هل في ذلك قسم لذي حجر؟ فلم يعد السياق في حاجة الى تكملة او جواب[42] .

بعد لفت الانظار والانتباه الى المقسم به توطئة لما سيتكلم عنه من امور مهمة تتعلق بالمؤمنين والكافرين، شرع (سبحانه وتعالى) في عرض مواضع الاعتبار يذكر ما عليه الطغاة المتكبرين من قوة جبارة، وما تعرضوا له من الهلاك الفضيع فقال (الم ترا كيف فعل ربك بعاد (**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ *إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ* وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**) الفجر /6-14

ثم تحدث سبحانه عما عليه هؤلاء المشركون من فهم للحياة سقيم ، فظن في البسط تكريماً، وفي القبض اهانة فرد سبحانه عليهم رد قوياً بما يجسد هذا الفهم القيم من الانانية الباغية والنزعة الحيوانية والتكالب الشديد على المال[43].

وبعد ذلك سلك (سبحانه وتعالى) مسلك التذكير باهوال الآخرة ومشاهدها المرعبة فقال (**كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * قُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي*فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ**) .

قال الاستاذ الامام محمد عبده، (بعد اذ ذكر حال الانسان وقد خلى وطبعه وحرصه وجشعه، واستولت عليه رغبات جسمه، وخرجت به عن سلطان العقل حكمه، ثم ذكر عاقبته، وما يصير اليه في الحياة الاخرة انتقل بنا الى ذكر الانسان اذ ارتقى عن ذلك الطبع، وترفع عن مراتع الحيوانية، واستعلى برغائبه الى المطامح الروحانية، فكان في الغنى شاكراً، لا

يتناول الا الحق، ولا يمنع صاحب الحق حقاً، ويعنى بحال اليتيم ، ويطعم المسكين، ويحمل غيره على الاقتداء به فيما هو خير له ولمن نحوله، وكان في الفقر صابراً لا يمد يده الى ماليس من حقه ولا يأتي الدنية، ولا يطلب لغيره الرزية، ولا يغفل ، مع فقرة شأن اليتيم، ولا يغفل عما يألم له المسكين، فأذا لم تمكنه المعونة بالمال امكنته المساعدة بالمقال[44].

وبهذا يستحق هذا الانسان وصف المطمئن سواء في الدنيا او في الاخرة [45] ومن ثم ناداه ربه يوم القيامة يقول **(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ* ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً*فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي) الفجر /27-30..**

المطلب الاول:- الاشارة الى الاقسام التي ابتدأ (سبحانه وتعالى) بمصرع المتجبرين وتبيان ان ربك لهم بالمرصاد في الآيات1-4.

(والفجر) الفجر هو : الشق الواسع ، يقال: فجرت الشيء أي: جعلت به شقاً واسعاً، ولما كان ضوء النهار محتجباً بسواد الليل، كان الفجر شقاً لذلك السواد ؛ ولذلك يسمونه العامود أي العمود الذي يقطع الظلام، فيشق شقاً واسعاً، فلذلك سمي الفجر فجراً[46].

والمادة تدل على الشق الواسع في أي وضع كانت؛ ولذلك يسمى الشرع من يخرج عن امر ربه بالفاجر، فجر أي: أحدث شقاً واسعاً في التزامه بمنهج الله (عز وجل)[47] .

إذاً فالمسألة كلها مرجعها الى إيجاد الشق والهوة والواسعة، ونظراً لان الفجر يأتي ليشق ظلام الليل، سمي فجراً، والفجر هو الانتقال من آية الليل الى اولية آية النهار، ونأخذ من هنا عدم ثبوت الحركة الحادثة.. ليل يأتي بظلامه، ثم يأتي فجر بعده فيشق ذلك الظلام، ثم تسطع الشمس بنورها مما يدل على ان ما في الكون احداث والاحداث متغيرة، والحدث المتغير لا بد له من مهيمن عليه بغيره، والتغيير إنما هو الى النقيض، فلا بد ان ننظر في آيات الكون كلها وما فيها من تغيرات من نقيض الى نقيض، ثم بعد ذلك نشعر ان كلمة: (الفجر) قد اخرجت العالم من الثبات والسكون الى الحركة، والضوء يهدينا الى ان نتفاعل مع ما نحركه، او مع ما يحركنا[48].

فقول الحق (سبحانه وتعالى): (والفجر).. يقسم بأية من آيات كونه، تخرج الكون عن ظلامه الدامس، لتمد الناس بالنور والاشراق، الذي يهديهم الى متفاعلاتهم من حركتهم في الحياة .

وكما قال سبحانه وتعالى **(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى *وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى)** سورة الليل /1-4،فكان الحق (سبحانه وتعالى) يعطي في كونه

المتقابلات، ليؤدي كل متقابل دوره، فليس معنى التقابل هو التضاد او التناقض، وانما هو تقابل التكامل في الحياة[49].

فالفجر جاء ليؤدي مهمة في الكون، والليل جاء ايضاً ليؤدي مهمة في الكون، وليس من صالح الكون، ولا من صالح الانسان، ان يستمر الليل في ظلامه، ولا ان يستمر النهار في ضوئه، فكل شيء من هذه الاشياء في الكون له مهمة يؤديها، لو اخذ رتابة في لون من الالوان ، لما وجد هذا اللون من الألوان الذي يؤيد كل زمن للحركة أو للسكون بها؛ ولذلك يضرب لنا الحق سبحانه وتعالى ذلك المثل في قوله (عز وجل)- **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلَا تَسْمَعُونَ)**[50] سورة القصص/71.[51]

إذا فيجب على الانسان ان ينظر الى متقابلات ذلك الكون، لا على انها تناقضات للكون؛ ولكن على انها مكملات، ومعنى مكملات: اذا هذا له دور؛ وذلك دور، فلو تعدى شيء دوره، ما استمر او ستقام امر الحياة، والفجر الذي يقسم الله (عز وجل) به هنا، ليس مجرد ظهور الضوء الذي يمحو آية الليل، ولكنه هو الفجر المقرون بأمر نسكي ، تعبدي يبتدىء الانسان فيه يومه باستقباله لربه، صلاة له، وحضوراً في حضرته[52]، واستمداداً من امداده. بدليل انه قال بعدها **(وَلَيَالٍ عَشْر* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)** فأذا نظرنا في تلك الاقسام الاربعة والتي هي **(الفجر وَلَيَالٍ عَشْر* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)** نجد ان رسول الله (ﷺ)، قد فسر لنا بعض هذه الاشياء.

فالجر: إما زمن، واما عبادة تشغل ذلك الزمن، والعبادة التي تشغل ذلك الزمن تعتبر عبادة عامة؛ لأنها استقبال اولية حركة الحياة بالاقبال على من خلق هذه الحياة، وانزل التكليف على الانسان الذي له حركة في هذه الحياة، وهو الوقت الذي يطرأ على الناس وهم في ألذ ما يتنعمون به في حياتهم ، وهو راحة النوم، فهذا الركن الخاص الذي يقلق الانسان من راحته وسكونه وهدوئه ليستقبل يومه استقبالاً يبتدئه بالحضور في حضرة (الله عز وجل) ليأخذ دائماً من امدادات ربه(سبحانه وتعالى). فهذا امر يقسم به (عز وجل) بعد ان ذكر الغاشية وما فيها من اهوال، فكأن الذي يتنبه الى هذه الاهوال لا تأتيه الغاشية التي تحطيه بالاهوال؛ لأن المنجي في غاشية الاهوال يوم القيامة هو ان يقبل الانسان على منهج الله (عز وجل) ، ليبدل له الغاشية، فكان ذلك هو التقابل[53].

(**وَلَيَالٍ عَشْر**) وقد اختلف المفسرون فيها، فبعضهم يرى انها العشر الاوائل من المحرم، وبعضهم يرى انها العشر الاوائل من ذي الحجة، وبعضهم يرى انها العشر الأواخر من رمضان؛ ولكن اصح ما قيل فيها – والله اعلم- انها هي عشر ذي الحجة، لماذا؟! لأن عشر ذي الحجة هي الوقت الذي يستكمل الانسان فيه منهج ربه (سبحانه وتعالى)، أي: التكليف، فيستعد للحج الذي هو الركن الخامس من اركان الاسلام، فعشر ذي الحجة هي الوقت الذي يحتشد فيه الناس لإتمام الركن الخامس من أركان الاسلام، فكأن الاسلام بهذه الليالي، او بالاحتشاد فيها، قد استوفى كل الاركان[54].

(والشفع والوتر) ... يقسم الحق سبحانه وتعالى بالشفع والوتر، و (الشفع) هو الزوجية، و (الوتر) هو الفرد، إذاً.. فالحق سبحانه وتعالى يقسم في هذه السورة باقسام، كل قسم منها يرمز الى لون من الوان حركة التكليف التي جات لحركة الحياة بالنسبة للعبد المؤمن بالله (عز وجل) – (والليل اذ يسر) .. والليل هنا مخلوق حي، يسري في الكون، وكانه ساهر يجول في الظلام، او مسافر يختار السرى لرحلته مع الفجر، والليالي العشر، والشفع والوتر، وبالتناسق مع الفجر، والليالي العشر. والشفع الوتر، انها ليست الفاظاً وعبارات ، انما هي انسام من انسام الفجر، وانداء مشعشعة بالعطر، أم انه النجاء الأليف للقلب؟! والهمس اللطيف للروح؟! واللمس الموحي للضمير؟! أنه الجمال.. الجمال الحبيب الهامس للأذن اللطيف.. الجمال الذي لايدانيه جمال التصورات الشاعرية ؛ لأنه الجمال الابداعي، المعبر في الوقت ذاته عن حقيقة.[55]

فهل من الممكن بعد هذا القسم ان يأخذ جوابه مما قد تقدم في سورة الغاشية فيكون: (**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ *ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**)–(**وَالْفَجْرِ*وَلَيَالٍ عَشْرٍ*وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ*وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**) أي لتبعثن، نأخذها مما تقدم، ويكون ما تقدم هو دليل الجواب في ذلك او نأخذ الجواب مما يليها، ولا يكون جواباً، بل يكون دليلاً للجواب كيف (**وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ*وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ*هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ**) – (هل في ذلك قسم لذي حجر) يقولون عنه[56].

الاستفهام التقريري، ومعناه: ان الانسان قد يلقى قضية على مخاطبه، فيلقيها بخبر من الاخبار، الا انه خبر منه، فالحق (سبحانه وتعالى) لوثوقه بالخبر لا يطرحه خبرا، وانما يطرحه استفهاماً، لأنه (عز وجل) يعلم ان العقل الفطري لا يجيب الا بجواب واحد، فحين يقول (هل في ذلك قسم لذي حجر) يكون الجواب هو : (نعم)، انت لا تلقي على مخاطب استفهاماً

تقريرياً الا في امر تعتقد انه لا مندوحة ان يقوم إلا ما تريده أنت، وبدلاً من ان تقوله انت، فيكون خبراً من جهتك، يكون استفهاماً منك، فكانك تقرره، كما تقول لرجل ينكر انك عاونته في شيء: ألم اعطك كذا؟ فأنت لم تقل لهُ الم اعطك كذا، الا وانت واثق من انه لا يمكن ان يكون الجواب الا بكلمة واحدة هي: (نعم)، ولو ان عندك ذرة شك في انه قد يقول: (لا) لما قلت له ذلك[57].

فالحق (سبحانه وتعالى) يقول: هل في ذلك قسم لذي حجر، أي: لذي عقل؛ لأنه يعلم تمام العلم ان العقل الفطري حين يستقبل هذا، لا يكون جوابه إلا: نعم، في ذلك قسم لذي عقل، فالاشياء التي اقسم بها الحق(سبحانه وتعالى) قسم لذي عقل[58].

(هل في ذلك قسم لذي حجر).. وإذا تاملنا في الاسلوب، وفي قول الحق سبحانه وتعالى حينما ختم القسم بقوله (والليل اذ يسر)، فهل الليل يسري، أم يسري فيه؟ ان الليل هو محل الاسراء؛ ولكن الحق (سبحانه وتعالى) كما جعل الليل يدبر ويقبل، والصبح يتنفس، فهذا مظاهر حياة، كذلك يقول (والليل اذ يسر) وكان الليل له غاية ينتهي اليها، ويسير الى هذه الغاية، فأنتقل السرى من السير في الليل الى نفس الليل، فكان الليل له غاية، وهو يقطع فيها الى ان ينتهي.[59]

اذاً.. فالحق سبحانه وتعالى يصور لنا المعاني تصوير الحياة، فيقول لنا (والصبح اذ تنفس) سورة التكوير18.. وهل الصبح يتنفس، ان نحن الذي نتنفس؟! ولكنه انما يعطي بالأمور المعنوية اموراً يصيغها بصيغة الحياة، فعند ما مظهرية الحياة، الحركة وغيرها، وكل شيء فيه حياة بحسبه، انت تفسر الحياة بقانونك انت، والحياة في الحيوان بقانون الحيوان، وحياة النبات بقانون النبات، وكذلك الجماد، والمعاني والاشياء كل له حياة بقانونه[60].

فعندما يقول الحق سبحانه وتعالى (والليل اذ يسر)، ثم بعد ذلك يقول (هل في ذلك قسم لذي حجر) نقول: نعم يارب، أن في ذلك قسماً لذي حجر، فتكون النتيجة ((**وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ*وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ*هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ**) ان في هذه الاقسام (**هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ**)[61].

اي: هذه الاشياء يمكن ان يقسم بها لمن له عقل يتفكر، والحجر هو العقل، فأن تأملت مادة حجر، وعقل، ونهى، وجدت في مشتقاتها كلها تدل على الحجر والمنع، (حجر)، اي: منع عن شيء، وحجرك عن كذا: حجزك و (عقل).. اي عقلك، عن كذا، اي : منعك و (نهى) اي: منع، وكأن مهمة العقل ليست هي انطلاق الحركة فمهمة العقل هي حركتك، بحيث تؤده الى

الغاية المطلوبة منك اداء يحقق لك نفعاً أكبر، كذلك مهمة العقل ان يحجب الغرائز المتعدية عند الانسان بمنهج، ومعلوم انه هناك غرائز لازمة، وغرائز متعدية، فالغريزة اللازمة: غريزة تؤدي المهمة التي من اجلها وجدت الغريزة، بحيث لا تحمل الغريزة امراً زائداً عن ما اعدت له، فمثلاً الحيوان يجب ان يأكل : لكن اذا ادى مهمة اكله وشبع، فلا يمكن ان يأكل اي شيء زائد عن طاقته[62].

اما الغريزة المتعدية : فهي التي تعدت المطلوب منها، كغريزة حب الطعان عند الإنسان واشتهائه له على الرغم من شبعه، والحيوان مثلاً عنده غريزة حب النوع، وهي الغريزة التناسلية، وهي غريزة لازمة عنده؛ لأنه بمجرد ان تحمل الانثى، لا يقترب الذكر منها؛ لكن الإنسان يجامع المرأة حتى الوضع فتكون هذه الغريزة متعدية، فيأتي العقل فيحجب هذه الغرائز المتعدية ، بمنهج، لماذا؟ لأن الحيوان ليس له اختيار، أما الانسان فمخلوق على هيئة فيها الاختيار، فالعقل الانساني يختار بين البديلات، أما الحيوان فليس له اختيار[63].

اذاً.. فوظيفة العقل هي ان يعقل حركة الانسان، من عقلت البعير، اي منعته عن الحركة، اذا فكل غريزة لها وظيفة مخلوقة لها، ثم يأتي المنهج لكي يوقفه عند موجبات هذه الغريزة، حتى لا تكون غريزة متعدية، اذاً فكل مادة العقل تعمل كاللجام، اي: كالجة، حتى لو ان العقل عقل متحرر وقوي، فمعنى العقل: انه يعقل حركتك لكي تكون حركة منضبطة مع منهج الخالق، وهو افعل، ولا تفعل، فالحق سبحانه وتعالى يقول: لو انكم استقرأتم هذه الاقسام، وجدتم ان فيها مقنعاً للقسم : هل في ذلك قسم لذي حجر)- **(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ*الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ* وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ *الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ*فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فصب عليهم ربك سوط عذاب * ان ربك لبا المرصاد)**[64][65] .

وهنا (الم تر كيف فعل ربك بعاد) .. لما تكلم الحق سبحانه وتعالى عن الغاشية واحوالها وانها تكتنف الناس (**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ*عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ**) [الغاشية ، 2-3]، ربما ظن ظان ان الله سبحانه وتعالى يجعل كل الجزاء في الآخرة، وقد يستبطئ ناس الاخرة وقد لا يؤمن ناس بالأخرة، فلا بد من وضع حد للطغيان في الكون، فيكون هناك اشياء لا تؤجل للآخرة، بل يكون الاعتبار بها في الدنيا ايضاً فقال سبحانه وتعالى (**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ*إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ*الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ* وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ**)[66].

اتى لنا بأعلام لهم تاريخ معروف، ومعلوم ومتداول، كان لهم من الامتداد العمراني، والرقي الحضاري، والتمكين في الارض، ثم بعد ذلك انهارت كل تلك الحضارات قاطبة ، وانتهت بأجمعها، وعندما يقول القرآن (الم ترا) فالخطاب اولا لرسول الله (ﷺ) ثم يشمل كل من يتأتى بعد ذلك، كلمة (الم ترا) معناها: ان ذلك امر ذلك امر عرف النبي (ﷺ) وعرف للمعاصرين لنزول هذه الآية، والا فلو لم يكن تاريخا معلوماً ومتعارفاً لاعترضوا على هذه الحكاية لعدم علمهم بها، فلا يقول الحق -سبحانه وتعالى- (الم تر كيف فعل ربك بعاد) الا لأمر متعارف معلوم، وقع في الكون، والاستدلال بواقع الكون المخالف لمنهج الله، يدل على اننا يجب ان نصدق مالم يقع تحت حواسنا في كون الله؛ لأن الله سبحانه وتعالى اخبر به، فيكون إخبار الله لنا اوثق من حواسنا[67].

إذاً.. فالمخالفة للمنهج السماوي يكون له لون من الجزاء الدنيوي: ولون من الجزاء الآخروي، فلكي لا يستبطئ الناس الآخرة، يقول لهم: حتى في الدنيا، لله ايضاً قدر يجري على من انحرف وبغى، لكي نعتبر، فالذي لا يؤمن بغيب الوعد، ولا بغيب الوعيد، يؤمن بمشهد الواقع[68].

وكلمة : (الم تر) يعني: (الم تعلم) فيكون المعنى : الم تصلك النسبة التي اسندت في الاخبار الآتية، وهي ثمود، وعاد، وفرعون، وعله العدول عن (الم تعلم) الى (الم تر) هي انه قد يعلمك انسان بأمر هو غيب عنك؛ ولكن يستطيع ان يدلل عليه دليلاً عقلياً يقينا[69].

ومع ذلك يظل الامر عنك؛ ولكنه ان نقلك اليه نقلاً مشهدياً فإنه بذلك يكون قد جعله واقعاً عندك، كمن يخبرك مثلاً عن جبال الهمالايا، وإن فيها اعلى قمة جبل في العالم، وهو جبل افرست، فهذا الكلام في ذاته واقع؛ ولكنه يظل غيباً بالنسبة لك، حتى تذهب انت وترى بنفسك فتكون بذلك قد اخذت الأمر مشهدياً بعد ان كنت اخذته خبراً[70].

فمعنى : (الم تر).. وهو يقول الانسان من علم يقيني بالخبر الى عين الشيء، أي انك قد اصبحت معايناً لهُ، فحين يستبدل الحق سبحانه وتعالى كلمة (الم تعلم) بـ (الم تر) ، فأنه بذلك يريد ان يقول: انك اذا عملت علماً اعلمكه الله سبحانه وتعالى فأنك بذلك تكون وكانك قد رأيته رؤيا عين، فأعلم ان يقينك به يجب ان يكون يقين المستقبل لما رأى، ولا يقين المستقبل لما سمع، فيكون خبر الله اليك أوثق من معاينتك ورؤيتك للاشياء؛ لأن عينك قد تخدع؛ لكن ربك سبحانه وتعالى لن يخدعك.[71]

اذاً.. فكل امر من الامور يؤكده الحق سبحانه وتعالى فيأتي (الم تر) فيقول **(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ)**[الحج/18]، وانا يارب لا ارى الذين يسجدون في السماء ولا كل الذين يسجدون في الأرض؛ لكن ربنا قال، وما دام ربنا قد قال، فيكون ذلك علماً لا خبراً. أي علم كانك انت رأيته، ولذلك نقول: ان اخبار الله عز وجل عن امر غيبي يجب ان يرتقي الى مستوى ما تراه عينيك، (وليس مع العين أين)[72].

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ).. وعاد تذكر في الاحقاف (واذكر اخا عاد اذا انذر قومه بالاحقاف) [الاحقاف :21] وهي في جنوب الجزيرة بين عدن وحضرموت والى الان لم نهتد الى شيء من آثارها؛ ولكن ثمود، ومدائن صالح، عرفنا منها شيئاً، ورأينا كيف حفروا الجبال وبنوا البيوت، وما أشبه ذلك، وفرعون شهدنا حضارته او ما يدل عليها، ولا ينطمس علينا الى الان الا قصة عاد، لا نعرف عنها شيئاً، الامن خبر القرآن عنها، ويجوز ان يكون من مضي الزمن، لأنها بلاد رمال، ويحدثون ان عاصفة الرمل تهب فتطمر قافلة بأكملها، فإذا كانت العاصفة الواحدة تدمر قافلة بأكملها، فيكون مع توالي العصور قد حدث طمر لهذه المعالم، سواء كانت ذات العماد، أي: المباني التي لها عمد ومرتفعة، كما يقولون عنها في التاريخ، ويجوز ان يكون القدر الذي وجد أي اذهان المعاصرين للقرآن كان متوارثاً تاريخياً من الآباء، ولم يكونوا قد رأوا شيئاً من معالمهم[73].

ولكن صدق الحق الذي يتجلى فيما بقي لنا آثار، يشهد أيضاً لنا بتصديقه فيما خفي عنا من آثار: **(إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ)** اعطانا الله (عز وجل) صورة حضارية متمكنة من المادة ومدام لم يخلق مثلها في البلاد، فمعنى ذلك انها كانت الدولة الاولى في العالم، **(وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ)**.. جابوا أي قطعوا الصخر، لكي يبنوا به البيوت والتماثيل وما شابه ذلك[74].

(وفرعون ذي الاوتاد) .. وهي على الأرجح الأهرامات، التي تشبه الاوتاد الثابتة في الارض المتينة البنيان، وفرعون هو ذلك الطاغية الجبار، الذي كان بطغيانه يذبح الابناء ويعذب الاباء[75].

(الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ) يقول: ان العيب فيهم ليس لأنهم وصلو لذلك الرقي والحضارة.. (ارم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وثمود الذين جابوا الص

خر بالواد، وفرعون ذي الاوتاد) انما انصباب اللعنة عليهم جاء بسبب الطغيان ذلك الطغيان الذي كان سببه التفوق في ماديات الحياة[76].

اذاً.. فاعيب عليهم ليس لانها (إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ) بل يتبقى ارم ذات العماد هي (التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد، وفرعون ذي الاوتاد) لكن ينبغي ان لا يتسبب عن ذلك الرقي المادي في حركة الحياة وفي حضارتها طغيان، إذاً .. فالمعيب هو طغيان الحركة لا الحركة في ذاتها، ارتق في مادتك كما تحب واستنبط من اسرار الوجود ما يجعلك في رفاهية من الحياة مما احل الله؛ ولكن لا يجب ان يكون تفوقنا في الحياة وسيلة من وسائل الطغيان؛ لأن هذا الطغيان يؤدي الى الفساد، والله لا يعطي صورة في الوجود، صورة (**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**)[77].

إذاً.. فالآيات حينما عرضت في مقدمتها حضارات، هذه الحضارات كانت متفوقة، ومتميزة، ونحن شهدنا اثار تلك الحضارات وعرفنا عنها اشياء يعجز عصرنا بما اوتي من نشاطات ذهنية وابتكارية في الكون ان يصل الى هذه المسألة، فلا يزالون في حيرة في بناء الاهرام، وكيف رفعت هذه الاحجار ؟! وكيف وضعت في هذا الموضع؟! وكيف وصلوا الى هذا المستوى العالي في الهندسة ؟! فإلى الآن وهي محل عجب من العقول المعاصرة[78].

فتصور لو ان هذه الحضارات لم تؤخذ اخذ عزيز مقتدر من جذورها، كيف كانت تصل بعد هذه الالاف من السنين؟! لابد انها كانت تصل الى مراحل كبيرة، انما انقطاع اخبارها عنا، يدل على ان الحق سبحانه وتعالى حينما اخذهم، اخذهم اخذ عزيز مقتدر، ولم يترك حتى ما يدل على كيفية وصول اصحاب هذه الحضارات الى ما وصلوا اليه[79].

(الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ).. عندما يتناول الحق (سبحانه وتعالى) المعنى فأنه (سبحانه وتعالى) يعطي المعنى في شمولية العطاء فيقول (الذين طغو في البلاد، فأكثروا فيها الفساد) – (والطغيان) هو تجاوز الحد (والفساد): هو اخراج الامر الصالح عن صلاحه ، لأن الامور قد تكون صالحة في نفسها، ولا يطلب منك الا شيء واحد، وهو الا تعمد الى الصالح في ذاته فتفسده[80].

كلمة الطغيان : تجاوز، وتجاوز الحد معناه: ان هناك مقادير للأمور وهناك من يريد تجاوز تلك المقادير والاستعلاء عليها، وبالطبع لا يمكن ان يوجد مستعل الا اذا وجد مستعلى عليه، ومعنى الاستعلاء، انك تريد استطراقاً عكسياً، والاستطراق العكسي عكس الاستطراق الايماني المطلوب منك كمنهج ايماني، ان يوجد استطرق منك، أي: من قوتك لضعفك، من غناك لفقرك، ومن علمك لجهلك، هذا هو الاستطراق الايماني والرزق الذي عندك تعطي منه المحروم من ذلك الرزق[81].

واما الاستطراق الثاني فبالعكس، فيكون الرجل قوياً، ولكنه يريد أن يأخذ حركة الضعيف لصالحه، وقد يكون الرجل غنياً، ولا يعطي الفقير حقه حتى يزداد غنى، وهو يزيد فقراً[82].

فتكون بذلك ما حققت الاستطراق . (**فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاء**) [النحل/71] والطغيان ليس تركته على حالة فلم تعطه ولم تظلمه، بل حاولت ان تستطرق من الضعف الى القوة، اذاً.. فهذا لون من الفساد المركب، لأنك لو تركته على ضعفه من غير أن تمده بقوتك، فهذا ظلم، فما بالك لو اردت ان تأخذ من طاقة ضعفه زيادة في قوتك أنت، فهذا طغيان فيكون : (**الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ {الفجر/11} فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَاد**) [الفجر/12،11] .. وحين اصبح الوضع بهذا الشكل، فلا بد ان يتدخل الذي في السماء سبحانه وتعالى، ولا يتدخل سبحانه وتعالى طالما توجد في الانسان نفس رادعة، أي: نفس لوامة فمن ليس عنده نفس لوامة، بل نفسه امارة بالسوء، فهناك مجتمع يقومه، فإذا لم توجد النفس اللوامة- الردع الذاتي- ولم يوجد المجتمع المقوم- الردع الخارجي- فيجب ان يتدخل رب الارض والسماء، وذلك حين لا يوجد الردع الاجتماعي[83].

وهذا الفارق بين امة الاسلام وبين غيرها من الأمم، فقد كان كل رسول من الرسل السابقين غير مطلوب منه ان يؤدب الخارجين عن المنهج، بل حينما يطغي الكافرون امام أي منهج رسالي، ترسل الصيحة او الزلزلة او الطوفان، او غير ذلك[84].

ومن الوان العذاب؛ ولكن ذلك الوضع لم يختلف الا في الاسلام لأن الله سبحانه وتعالى ارسل مهيمناً على الأديان كلها، حتى يكونوا هو وامته مقومين لمنهج الانحراف في الأرض، ولذلك تجد خاصة الردع الاجتماعي لم تنطمس ابداً عند المسلمين فلا بد ان يوجد اهل الخير في أمة الاسلام لأن الامم قبل الاسلام كان من الممكن ان وتندرس، اما في الاسلام فقد قال صلى الله عليه وسلم (لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم كذلك)[85] وهذا لأن المسلمين ، او واتباع محمد (ﷺ) الذين آمنوا برسالته، امتداد لرسالته (ﷺ)[86].

فهذه هي ميزة الاسلام، وعلى ذلك امن رسول الله (ﷺ) وآمن المؤمنون برسول الله (ﷺ) على ان يحملوا حملة التأسيس للبشر، حينما يخالفون منهج الله، جهاداً في سبيل الله، وضرباً على ايدي العابثين، وتذكيراً لهم دائماً بمنهج الله؛ ولذلك تجد ان الحق سبحانه وتعالى حمل امة الاسلام نفس التحميل لرسول الله (ﷺ)[87].

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [البقرة /143] .

إذاً .. فكما ان رسول الله (ﷺ) يشهد انه بلغنا، وانه اقامنا على المحجة، مطلوب منكم يأمن أمنتم به، ان تشهدوا على الناس بأنكم بلغتموهم، وانكم اقمتموهم على المحجة[88].

(فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ* إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)

فربك راصد لهم ومسجل لأعمالهم، فلما ان كثر الفساد وزاد صب عليهم سوط عذاب وهو تعبير يوحى بلذع العذاب حين يذكر السوط، وبفيضه وغمره حين يذكر الصب، حيث يجتمع الألم، اللاذع والغمرة الطاغية، على الطغاة الذين طغو في البلاد فأكثروا فيها الفساد.. واما كلمة المرصاد توحي بالترصد والترقب، فلا تظنوا انكم انفلتهم من الله (عز وجل)، وانكم تصرفتهم في كون الله هذا التصرف، وسخر لكم ما في الارض ليكون تحت طوعكم واشاراتكم ونشاطكم، فلا تظنوا انكم انفلتم عن الله، فأن ربكم بالمرصاد، يرصد تحركاتكم؛ ولأن ربنا هو الذي يرصد تحركاتنا فأي حركة تخالف منهج الحق سبحانه وتعالى هي حركة محسوبة ومقدرة، ان شاء عجل الله بها في الدنيا وان شاء ادخرها الى الآخرة.[89]

المطلب الثاني: التذكير بصورتين من صورة حياة الانسان في الآيات 15-20

(فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)[90]

لقد تحدث الحق سبحانه وتعالى عن خطأ معايير الناس في استقبال أوامر الحق في الخلق، فيقول لهم: انتم تأخذون المقاييس بالعقل، وانا اريد ان اعد لكم المقاييس، فإذا عدلت لكم المقاييس التي تزنون بها اموركم امكن لحركتكم ان تسير على هدى، إنما الذي يجعل حركتكم لأعلى هدى هوان المقاييس نفسها التي تردون اليها وزن حركاتكم مقاييس خاطئة[91].

(فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ*وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) فأتى بصورتين من صور الحياة، صورة للأنسان موسع عليه في رزقه، وصورة الإنسان مضيق عليه في رزقه، فالإنسان الموسع عليه يظن ان هذه السعة اكرام من الله عليه، والمضيق عليه يظن ان هذا التضييق إهانة من الله له[92]. فنقول له : انت في هذه المقاييس خلطت بين شيئين، خلطت بين الامتحان وبين النتيجة ، فإيتاء

المال امتحان، والتقتير في ايتاء المال امتحان ايضاً، والنتيجة النهائية تتآتي على تصرفك تجاه هذا الامتحان[93].

اذن فإيتاء المال نفسه ليس نتيجة النجاح، كلا فما زال هذا امتحاناً، لذلك جمع الله سبحانه وتعالى بين الامرين في الابتلاء فقال (**فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ**) ثم (**أَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ**) فالصور الظاهرتان ليستا نتيجة نجاح، بل كلاهما امتحان[94].

(**كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ**) يرد الله (عز وجل) على الاثنين فيقول(كلا) أي: انت خاطئ في هذه ، وانت ايضاً خاطئ في تلك، فلا الذي انعم الله عليه دليل إكرام، ولا الذي ضيق الله عليه دليل إهانة، وانا سأبين لكم السبب: حين يؤتى الله إنساناً مالا، فهذا المال تكون فيه حقوق.. كيف يكتسب، وكيف يستغل ويتفق، فالله تجاوز عن مرحلتين، وتكلم عن الرحلة الاخيرة، وهي مرحلة المصرف[95].

(**وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**).. هل من لديه مال يتصرف فيه تصرفاً صحيحاً؟ عل تحض على طعام المسكين؟ هل تكرم اليتيم؟ اعطانا الله صورتين من صور البؤس والشقاء فيقول (**كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ* وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**) هذا في المصرف، فاذا كنت في مصرفك للمال غير موفق، فكيف يكون ايتاء المال الذي انت غير موفق في مصرف اكراما لك؟! بل هو امتحان لكي يرى ماذا تعمل فيه[96].

(**وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**) أي، تركة الرجل يأخذها القوي، ويترك الضعيف، هذا في اخذ المال، فكيف إذا كان اخذ المال اساساً بهذا الشكل، ومصرفه بهذا الشكل، فلا توفيق لكم في شيء، فكيف تظن يامن أوتيت مالاً أن هذا إكرام لك، انما هو ابتلاء[97].

ويا من منع المال، ولا تظن ان منع المال عنك إهانة، فلو نظرت لمن قال (عز وجل) فيه: (**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) [سورة ال عمران/180]، او لمن قال فيه (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ *يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ**) [سورة التوبة/34-35]، فعندما امنعك من هذا المال، أكون قد

اهنتك ام حملتك على ان تكون ذا عذر في الوجود؟ فقد تكون ممن يرسب في الامتحان، فلعلي حرمتك منه رحمة بك[98].

وبعد ذلك يطلق الحق صور هذا الوجود، لنعرف ان كثيراً من الاغنياء لم يوفقوا، لا في أخذ اموالهم ولا في استغلال اموالهم، ولا في مصرف اموالهم، فحين تتأكد لنا هذه القضية : نقول: اذن، فإيتاء المال ليس دليل اكرام من الله، ومنع المال ليس دليل اهانة من الله، فكلا الامرين ابتلاء واختبار، فمن شكر نعمة الله سبحانه وتعالى ونجح في الاختبار، ومن لا فلا[99].

المطلب الثالث/ التذكير بالحساب والجزاء في الآيات 21-30:

قال تعالى : (**كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى *يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي* فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ*وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ *يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ*ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً*فَادْخُلِي فِي عِبَادِي*وَادْخُلِي جَنَّتِي**)[100].

لقد ذكر سبحانه وتعالى هنا دك الارض، وتحطيم معالمها وتسويتها، وهو احد الانقلابات الكونية التي تقع في يوم القيامة، فأما مجيء ربك والملائكة صفا صفا، فهو امر غيبي لا ندرك طبيعته ونحن في هذه الارض.. ولكنا نحس وراء التعبير بالجلال والهول، كذلك المجيء بجهنم.. نأخذ منه قربها منهم وقرب المعذبين منها وكفى، فأما حقيقة ما يقع وكيفتيه فهي من غيب الله المكنون ليومه المعلوم[101].

إنما يرتسم من وراء هذه الآيات، ومن خلال ايقاعها الحاد التقسيم، الشديد الاسر، مشهد ترتجف له القلوب وتخشع له الابصار ، والارض تدك دكادكا: والجبار المتكبر يتجلى ويتولى الحكم والفصل، ويقف الملائكة صفا صفا، ثم يجاء بجهنم فتقف متاهبة هي الاخرى[102].

(**يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ**) .. الانسان الذي غفل عن حكمه الابتلاء بالمنع والعطاء.. والذي اكل التراث اكلاً لما، واحب المال حبا جما.. والذي لم يكرم اليتيم ولم يحض على طعام المسكين، والذي طغى وافسد وتولى.. يومئذ يتذكر.. يتذكر الحق ويتعظ بما يرى، ولكن لقد فات الاوان (وانى له الذكرى)؟.. ولقد مضى عهد الذكرى ، فما عادت تجدي هنا في دار الجزاء احدّ وان هي الا الحسرة على فوات الفرصة في دار العمل في الحياة الدنيا![103].

وحين تتجلى له هذه الحقيقة: (يقول ياليتني قدمت لحياتي).. ياليتني قدمت شيئاً لحياتي هنا .. فهي الحياة الحقيقية التي تستحق اسم الحياة.. وهي التي تستأهل الاستعداد والتقدمة

والادخار لها.. ياليتني .. امنية فيها الحسرة الظاهرة، وهي اقسى ما يملكه الانسان في الآخرة[104].

ثم يصور مصيره بعد الحسرة الفاجعة والتمنيات الضائعة: (**فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ*وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ**).. انه الله القهار الجبار، الذي يعذب يومئذ عذابه الفذ الذي لا يملك مثله احد، والذي يوثق وثاقه الفذ الذي لا يوثق مثله احد[105].

وعذاب الله ووثاقه يفصلهما القرآن في مواضع اخرى في مشاهد القيامة الكثيرة المنوعة في ثنايا القرآن كله، ويجملها هنا حيث يصفهما بالتفرد بلا شبيه من عذاب البشر ووثاقهم، او من عذاب الخلق جميعاً ووثاقهم.. وذلك مقابل ما اسلف في السورة من طغيان الطغاة ممثلين في عاد وثمود وفرعون.. واكثارهم من الفساد في الارض، مما يتضمن تعذيب الناس وربطهم بالقيود والاغلال.. فها هو ذا ربك- ايها النبي وايها المؤمن- يعذب ويوثق من كانوا يعذبون الناس ويوثقونهم.. ولكن شتان بين عذاب وعذاب، ووثاق ووثاق.. وهان ما يملكه الخلق في هذا الامر وجد ما يفعله صاحب الخلق والأمر، فيكن عذاب الطغاة للناس ووثاقهم، ووثاقهم ما يكون، فسيعذبون ويوثقون هم ويوثقون عذاباً ووثاقا، وراء التصورات والظنون[106].

وفي وسط هذا الهول المروع .. وهذا العذاب والوثاق ، الذي يتجاوز كل تصور تنادي النفس المؤمنة في الملأ الاعلى[107].(**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ *ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي**) [سورة الفجرالاية 27-30] .

(يا ايتها النفس) هكذا في عطف وقرب: (يا إيتها) وفي روحانية وتكريم .. وفي ثناء وتطمين (يا إيتها النفس المطمئنة).. وفي وسط الشد والوثاق، والانطلاق والرخاء (ارجعي الى ربك) ارجعي الى مصدرك بعد غربة الارض وفرقة المهد، ارجعي الى ربك بما بينك وبينه من صلة ومعرفة ونسبة.. (راضية مرضية) بهذه النداوة التي تفيض على الجو كله بالتعاطف وبالرضى .. (فأدخلي في عبادي) .. المقربين المختارين لينالوا هذه القربى.. وادخلي جنتي).. في كنفي ورحمتي[108].

انها عطفه تتم فيها ارواح الجنة، منذ النداء الاول (يا ايتها النفس المطمئنة) المطمئنة الى ربها المطمئنة الى طريقها، المطمئنة الى قدر الله بها المطمئنة في السراء والضراء، وفي البسط والقبض، وفي المنع والعطاء.. المطمئنة فلا ترتاب، والمطمئنة فلا تنحرف، والمطمئنة فلا تتلجلج في الطريق المطمئنة فلا ترتاع في الهول الرهيب[109].

ثم تمضي الآيات تباعا تغمر الجو كله بالامن والرضى والطمأنينة من خلال ايقاعتها الرضية الندية حول المشهد ترف بالود والقربى والسكينة، الا انها الجنة بانفاسها الرخية الندية، تطل من خلال هذه الايات، وتتجلى عليها طلعة الرحمن الجليلة البهية، نسأل الله عز وجل ان يمن علينا بهذا النداء وان يرزقنا الجنة وما قرب اليها من قول او عمل ، وان يجنبنا النار وما قرب اليها من قول او عمل [(110)].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل البركات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على نبينا محمد المؤيد بالحجج والبيانات، وعلى آله واصحابه، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد .. فهذه ابرز نتائج البحث وهي كالآتي:-

اولا:- كان النبي (ﷺ) يواظب على قراءة القرآن ويتعاهد على أنه من قرأ حرفاً واحداً من القرآن فله عشر حسنات والله يضاعف لمن يشاء ففضل القرآن الكريم على الأمة الإسلامية له شأن عظيمٌ واجرهُ كبير وكريم .

ثانيا:- مقصد سورة الفجر هو لفت الانظار والانتباه الى المقسم به لما يتكلم عنه من امور مهمة تتعلق بالمؤمنين والكافرين وهي عرض مواضع الاعتبار بما حل للطغاة المتكبرين.

ثالثا:- مقصد سورة الفجر هو التذكير بالآخرة وما فيها من مشاهد الثواب للمؤمنين والعقاب للكافرين، ولفت الانظار الى البراهين الدالة على قدرة رب العالمين، وقد جاءت موضوعات هذه السورة متناسقة فيما بينها ومترابطة ترابطاً وثيقاً بمقصد السورة .

رابعا:- تحدثت السورة عن فهم المشركين الخاطىء بظنهم ان في البسط تكريم، وفي القبض اهانة وكان الرد عليهم من قبل الرحمن جل جلاله وعم نواله بآيات توضح ان فهمهم سقيم، وكلام الله سليم.

خامسا:- تحدثت السورة عن حال الانسان في حرصه وجشعه لما استولت عليه مطامع دنيوية ثم ذكر عاقبته ، ومايصير اليه في الحياة الأخرة.

سادسا:- الانسان اذ كان في الغنى شاكراً وفي الفقر صابراً ولا يغفل عن شأن اليتيم فيستحق الانسان وصف المطمئن الذي يناديه الله يوم القيامة في الحياة الاخرى.

سابعا:- تميزت سورة الفجر ببراعة استهلال مؤثرة، ثم اسلوب الترهيب بذكر حال اهل النار ثم بأسلوب الترغيب بذكرحال اهل الجنة.

ثامنا:- ظهرت وجوه التناسب بين سورتي الغاشية والفجر وكذا بين سورتي الفجر والبلد ،كما ان افتتاحية سورة الفجر تتناسب خاتمتها واسم السورة يتناسب مقصدها وتاريخ نزولها.

تاسعا:- تظهر اهمية دراسة التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم من خلال عدة جوانب ابرزها انه يبرز صورة من صوراعجاز القرآن الكريم ويبرهن على بلاغته واحكام تناسب آياته وتناسق موضوعاته. من اهم طرائق معرفة مقصد السورة . فيه رد على الطاعنين في القرآن الكريم الذين يدعون بزعمهم الفاسد ان الوضوعات الواردة في سور القرآن ضعيفة الصلة فيما بينها، وانه ليس بينها تناسق وترابط. والقرآن قد فند تلك الصور بالآيات الباهرات.

عاشراً:- سعى اعداء الاسلام في كل زمان ومكان الى أثارة الشبهات تجاه القرآن الكريم وذلك لتشكيك المسلمين في كتاب ربهم، ومن تلك الشبهات الشبهة التي تقدم ذكرها ولكنها محاولات يائسة وبائسة لأن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه الكريم، وهيأ له من اهل العلم الراسخين الذين يقومون بواجب الانتسار لكتابه المبين.

احد عشر:- ان دراسة التناسق الموضوعي من الاسباب المعينة على الوصول الى الوحدة الموضوعية والوقوف على مقصدها.

الهوامش:

(1) مراصد المطالع في تناسب المقاطع: ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي(ت 911ه)، دار المنهاج- الرياض ط 1426 – ص 16.

(2) فتح البارئ شرح صحيح البخاري، باب ما رواه ابن جريج عن عطاء، قال الفجر فجران 3160/5.

(3) ينظر صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني 330/3.

(4) ينظر الدرر في تناسب الايات والسور للبقاعي 285/8.

(5) ينظر اسباب النزول للواحدي التسيابوري 516/2.

(6) فتح الباري ، شرح صحيح البخاري، رقم 3410.

(7) اسباب النزول للواحدي النسيابوري 516/2.

(8) مناهل العرفان للزرقاني 224.

(9) مقاصد السورة القرآنية، عبد الله بن جبرين 560/3.

(10) مقاصد السور ونقلها: عبد الله بن جبرين 563/3

(11) البحر المحيط للفرناطي الاندلسي الحياني ت 654- مكتبة دار الاندلس 650/8.

(12) روح المعاني للالوسي 660/5.

(13) لسان العرب: ابو الفضل جمال الدين بن منظور الافريقي ت 71 هـ. دار صادر، بيروت، ط4، 2005، ص 240.

(14) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ - 2004م، ص 312.

(15) الكلمات: ابو البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094ه)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419- 1998م، ص 840.

(16) مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور، للبقاعي (ت 885) ، مكتبة المعارف، الرياض، ط - ص480.

(17) معالم المنهج القرآني طه بن جابر العلوشي (ت 1437)، دار السلام القاهرة، 2010، ص 64.

(18) ينظر روح المعاني للالوسي ط1 موستة الرسالة 2010م، ص 64 وزاد المسير في التفسير لابن الجوزي ، ص 93، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنسيايوري، لبنان، بيروت، ط1، ص 860.

(19) نظم الدرر في ربط الايات والسور ، محمد طاهر، باكستان ، ص 43.

(20) التناسق الموضوعي في السور القرآنية، د. محمد بن عمر يازمو، ص 65.

(21) التناسق الموضوعي في سورة الانفال، بدر ابراهيم ذياب، جامعة ام القرى، رسالة دكتوراه، ص26.

(22) اسرار ترتيب السور للسيوطي ، ص480.

(23) ارشاد العقل السليم في مزايا الكتاب الحكيم لابي السعود، مكتبة الرياض، ص 30.

(24) البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت 794ه)، تحقيق يوسف المرعشلي، ص 28.)

(25) التناسب في السور في المتفتح والخواتيم ، فاضل السامرائي، دار بن كثير. دمشق،2018، ص45.

(26) التناسق الموضوعي في سور الانفال، بدر بن ابراهيم ذياب، رسالة دكتوراه، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، ص 35.

(27) التناسق الموضوعي في السور القرآنية ، محمد بن عامر بازمو، ص 30.

(28) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن للخطابي، مكتبة القاهرة ، 2018م، ص 49.

(29) ينظر التناسق الموضوعي في سورة النحل عبد العزيز الحارثي، ط1، ص 34.

(30) ينظر جواهر البيان في تناسق سور القرآن ، ابو الفضل عبد الله بن محمد الصديق العماري ، ت 1314ه)، مكتبة القاهرة، ص 34.

(31) ينظر دلائل النظام، ابو احمد عبد الحميد عبد المحسن الانصاري الفراهي (ت 1349ه)، مطبعة الحميدية، 1388ه، ص 96.

(32) ينظر سور القرآن الكريم وآياته وحروفه، محمد الطاهر ، ص 40.

(33) ينظر الصحاح ابو نصر اسماعيل الجوهري (ت 393)، 1990، ص 63.

(34) ينظر التناسق بين الآيات سور القرآن وآياته وحروفه، ص 41.

(35) ينظر سمط الذرر بين ربط الآيات والسور، ص 74.

(36) ينظر التناسق بين السور في المفتح والخواتيم، ص 63.

(37) المصدر نفسه ، ص 63.

(38) نظم الدرر220/3

(39) التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه ،زياد بن خليل الدغامين، دار عمار ، ط1، ص 45.

(40) تفسيرالكتاب المجيد، محمد طاهر عاشور، الدار التونسية للنشر 1948م، 5/ص 640.

(41) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سعيد طنطاوي، القاهرة ، 381/15

(42) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، مصر، 2000م، 126/2.

(43) الاعمال الكاملة لمحمد عبدة في تفسير القرآن ، محمد عبدة تحقيق محمد عماره القاهرة ، 423/2

(44) الاعمال الكاملة للأمام الشيخ محمد عبدة في تفسير القرآن تحقيق الدكتور محمد عمارة – القاهرة، الشروق، 2009، 1433هت، 223/2.

(45) في ظلال القرآن سيد قطب ، القاهرة، دار الشروق، ط39، 2011م، 4902/6

(46) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا 95 هـ تحقيق عبدالسلام دار الفكر، 1399هـ 1979م 420/2

(47) ينظر معالم في المنهج القرآني ، طه جابر العلواني، دار السلام، القاهرة، 530/4.

(48) الوحدة القرآنية ، دراسة تحليلية مقارنة، محمد محمود خواجة/ رسالة دكتوراه، كليةاصول الدين، ام درمان الاسلامية، 2005م، 430/5.

(49) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب، 430/5.

(50) ينظر سورة القصص ، الآية 71.

(51) ينظر جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري، 830/5.

(52) ينظر تفسير القرآن للشعراوي، 840/20.

(53) ينظر فتح القدير للشوكاني حققه عبد الرحمن عمرة 420/5.

(54) ينظر تفسير القرآن الكريم للشعراوي، 830/20.

(55) ينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب، 840/5.

(56) ينظر البحر المحيط 940/3، تفسير القرآن العظيم لا بن كثير 540/4، تفسير القرآن لابي مظفر عبد الجبار الشهير بابي مظفر السمعاني (ت 489هـ) تحقيق باير بن ابراهيم ، دار الوطن الرياض، ط 418هـ - 1997م. 45/3

(57) ينطر تفسير وخواطر القرآن الكريم، للشعراوي، 583/22.

(58) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للرازي (ت 606هـ) تحقيق عمران 1433هـ- 2012م 540/7.

(59) ينظر التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي (ت 1436ه) دار الفكر، دمشق، ط100 1430ه - 2009 م - 630/3.

(60) ينظر في ظل القرآن سيد قطب، 630/5.

(61) ينظر تفسير وخواطر القرآن الكريم للشعراوي 840/22.

(62) ينظر التفسير البسيط للواحدي، 430/5.

(63) ينظر تفسير وخواطر القرآن الكريم للشعراوي 850/22.

(64) سورة الفجر، من االاية (6-14).

(65) ينظر في ظلال القرآن سيد قطب 840/5.

(66) ينظر تفسير وخواطر القرآن الكريم للشعراوي 840/22.

(67) ينظر التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد محمد طاهر بن عاشور 840/5.

(68) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 940/3.

(69) تفسير وخواطر القرآن الكريم للشعراوي 840/22.

(70) المصدر نفسه ، 840/22.

(71) تفسير القرآن لابي مظفر السمعاني 480/9.

(72) في ظلال القرآن ، سيد قطب 940/5.

(73) ينظر روح المعاني للالوسي، 480/8.

(74) ينظر تيسير الكريم للرحمن للسعدي 540/5.

(75) ينظر ايسر التفاسير للجزائري 360/8.

(76) ينظر في ظلال القرآن سيد قطب 340/5.

(77) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 420/5.

(78) ينظر تفسير خواطر القرآن الكريم للشعراوي 930/22.

(79) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للرازي 330/5.

(80) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 420/5.

(81) ينظر تفسير وخواطر القرآن الكريم، للشعراوي 930/22.

(82) ينظر التيسير في التفسير للنسفي 540/8.

(83) ينظر في ظلال القرآن سيد قطب 630/5.

(84) ينظر تفسيير القرآن العظيم لابن كثير 840/9.

(85) صحيح الامام البخاري كتاب باب جزءه رقم صفحة وصحح الامام مسلم كتاب وباب جزء الثاني رقم صفحة 33/2.

(86) ينظر تفسير المعاني للآلوسي 450/5.

(87) ينظر تفسير التحرير والتنوير لابن عطية 630/5.

(88) ينظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي 430/8.

(89) ينظر في ظلال القرآن سيد قطب 860/5.

(90) سورة الفجر من الاية 15(-20).

(91) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 450/5.

(92) ينظر روح المعاني للالوسي 480/5.

(93) ينظر تفسير وخواطر القرآن الكريم ، للشعراوي930/22.

(94) ينظر في ظلال القرآن سيد قطب 630/5.

(95) ينظر القرآن العظيم لابن كثير 430/3.

(96) ينظر روح المعاني للالوسي 640/3.

(97) ينظر روح المعاني للالوسي 440/5.

(98) ينظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي 540/3.

(99) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب 360/6.

(100) سورة الفجر، من الاية (21-30)

(101) ينظر في ظلال القرآن سيد قطب 420/5

(102) ينظر تفسير وخواطر للشعراوي 930/22.

(103) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للرازي 860/5.

(104) ينظر في ظلال القرآن سيد قطب 360/5.

(105) ينظر القرآن العظيم لابن كثير 330/5

(106) ينظر الجامع لاحكام القرآن القرطبي 440/5.

(107) ينظر التحرير والتنوير، لابن عطية 891/8.

(108) ينظر روح المعاني للالوسي 330/5.

(109) ينظر في ظلال القرآن سيد قطب 630/5.

(110) ينظر تفسير خواطر القرآن الكريم للشعراوي 930/22.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الاتقان في علوم القرآن، ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي(ت 911ه)، دراسة وتحقيق مركز الدراسات القرآنية، الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 14.
2. ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، تفسير ابي السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الشهير بأبي السعود (ت 982ه)، تحقيق عبد القادر احمد عطا، مكتبة الرياض.
3. اساس البلاغة، ابو القاسم محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت 538ه) ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419ه1998م.
4. اسرار ترتيب القرآن، ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي (ت911ه)، دارسة وتحقيق عبد القادر عطا، دار الاعتصام ،ط2، 1398ه- 1978م.
5. اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى بن صادق الرافعي (ت 1356ه)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9، 1393ه – 1973م.
6. البحر المحيط،محمد بن يوسف بن علي الشهير بابي حيان الاندلسي (ت745ه)، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار الرسالة العلمية/ دمشق، ط1، 1436ه- 2015م.
7. البرهان في تناسب سور القرآن، ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الغرناطي (ت 807ه)، تحقيق د. سعيد جمعة الفلاح ، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1428ه .
8. البرهان في علوم القرآن : ابو عبد الله محم بن عبد الله الزركشي (ت 794ه)، تحقيق يوسف المرعشلي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1410ه - 1990م.
9. بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز ابادي (ت 817ه)، تحقيق محمد بن علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
10. بيان اعجاز القرآن ، ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (ت388ه)، تحقيق د. محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام ، دار المعارف، مصر، ط3، 1976م.
11. البيان في عداي القرآن، ابو عمر وعثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت444ه)، تحقيق د. غانم بن قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت ، ط ، 1414ه - 1994م.
12. تأويل مشكل القرآن: ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276ه)، تحقيق السيد احمد صقر، دار التراث، القاهرة،ط2، 1393ه- 1973م.
13. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393ه)، الدار التونسي للنشر، 1984م.
14. التسهيل لعلوم التنزيل ابو القاسم محمد بن احمد بن حربي الغرناطي (ت741ه)، تحقيق علي بن حمد الصالحي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط ، 1439ه- 2918م

15. التفسير البسيط ابو الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي (ت684ه)، تحقيق مجموعة من الباحثين كمادة البحث العلمي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، 1430ه.
16. تفسير القرآن العظيم ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت774ه)، تحقيق سامر بن محمد السلامة . دار طيبة، الرياض.
17. تفسير القرآن،ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي الشهير بابي المظفر المعاني (ت489ه)، تحقيق ياسر بن ابراهيم، دار الوطن ، الرياض،ط1، 1418ه ت 1997م.
18. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الشهير بفخر الدين الرازي (ت 606ه)، تحقيق عمر بن الحسن 1433ه -2012م.
19. التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي (ت 1436ه)، دار الفكر، دمشق، ط10، 1430ه- 2009م.
20. التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، د. زياد بن خليل الدغامين ، دار عمار، ط1، 1408ه - 2018م.
21. التناسب في السور ف المفتتح والخواتيم، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، دمشق، 2007م.
22. التناسب الموضوعي في السور القرآنية، د. محمد بن عمر بازمول، دار المغرب للطباعة والنشر والتوزيع، دار صادر، 1997م.
23. التناسق الموضوعي في سورة الانفال، د. بدر بن ابراهيم الذيابي، رسالة دكتوراه، جامعة ام القرى، السعودية، 1433ه - 2012م.
24. التناسق الموضوعي في سورة النحل، د. ماجد بن عبد العزيز الحارثي، رسالة دكتوراه، جامعة ام القرى، السعودية، 2011م.
25. جامع البيان عن تاويل أي القرآن ابو جعفر بن ابي بن جرير الطبري (ت1310ه) تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر، القاهرة ، 1422ه- 2001م.
26. الجامع لاحكام القرآن ، ابو عبد الله بن احمد بن ابي بكر القرطبي (ت671ه)، تحقيق د. عبد الله بن المحس التركي مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 ،1427ه- 2006م.
27. جواهر البيان في تناسب سور القرآن، ابو الفضل عبد الله بن محمد الصديق العماري 1314ه،مكتبة القاهرة .
28. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي (ت 911ه)، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والاسلامية،ط1، - 1424ه ت 2003م
29. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل محمود شكري الالوسي (ت 1270ه)، تحقيق مجموعة باحثين ، مؤسسة رسالة 2010.
30. زاد لسير في علم التفسير ابو الفرج عبد الرحمن بن علي على الجوزي (ت597ه)، المكتبة الاسلامية، دمشق.
31. صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري(ت 562ه)، الرشيد،الرياض،ط2،- 2006م.

32. صحيح مسلم ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسايوري (ت 126هـ)، دار طيبة، الرياض، ط1- 2006م.
33. غرائب الفرقان ورغائب الفرقان نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسايوري (ت 850هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1416،1هـ - 1996م.
34. فتح القدس، ابو علي محمد بن علي الشوكاني(ت 1250هـ) حققه واخرج احاديثه عبد الرحمن عميرة دار الوفاء.
35. القاموس المحيط ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت 837هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة8، 1426هـ - 2005م .
36. الكشاف، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق احمد عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض ، مكتبة العبيكان، ط1، 1427هـ- 1998م.
37. الكليات ابو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي،(ت1094هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ - 1998م.
38. لباب التاويل في معاني التنزيل، تفسير الخازن، ابو الحسن علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن،(ت 725هـ)ن دار الكتب العلمية، بيروت، د1، 2004م.
39. لسان العرب ابو الفضل جمال الدين بن منظور الافريقي(ت 171هـ)، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م.
40. المحرر الوحيد في تفسير الكتاب العزيز ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي(ت 546هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة قطر، ط2- 2007م.
41. مذاهب التفسير الاسلامي: اجنالس جولد تسيهر ت 19321م، ترجمة عبد الحميد النجار، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 374هـ - 1955م.
42. من بلاغة القرآن ، احمد احمد بديوي، دار النهضة، مصر القاهرة، 2005م
43. نظم الدرر تناسب الايات والسور للبقاعي، دار صادر بيروت، 2005م.
44. الوحدة القرآنية ، دراسة تحليلية مقارنة، محمد محمود وخواجة.

The objective consistency of Surat Al-Fajr, an objective study

Dr. Ali Majdi Allawi

Keywords: Surat Al-Fajr. consistency. objective

Summary:

This research dealt with the objective consistency in Surat Al-Fajr and showed in it the definition of the Noble Surah in a brief definition, then explained the concept of coordination linguistically and idiomatically and showed the faces of its occasions, the purpose of the Surah and its themes, the appropriateness of the Surah to what came before it, the appropriateness of the Surah to what comes after it, and that the Surah dealt with many issues, including correcting the misconceptions of many orientalists and clarifying Its virtue and the purpose of the surah and its subjects